بسم الله الرحمن الرحيم

كثير من المسلمين اليوم لا يعرفون أسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، بل ولا يعرفون شيئا عنهن فضلاً أن يعرف حقها وقدرها.

أثنى عليهن سبحانه وتعالى عليهن في كتابه فقال: {يا نساء النبي لستن كأحد من النساء}، وقال: {إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا}

وقد أجمع العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ودخل بإحدى عشرة امرأة، ماتت اثنتان منهن في حياته وهما خديجة بنت خويلد و زينب بنت خزيمة، وتوفي عن تسع وهن: سودةُ بنتُ زمعة، وعائشةُ بنت أبي بكر الصديق، وحفصةُ بنت عمر الفاروق، وأمُ سلمة هندُ بنتُ أبي أمية، وزينبُ بنتُ جحش، وجويريّةُ بنتُ الحارث، وأمُ حبيبة رملةُ بنتُ أبي سفيان، وصفيةُ بنتُ حيي بنِ أخطب، وميمونةُ بنتُ الحارث الهلالية رضي الله عنهن وأرضاهن، وهن أفضل النساء وأزكاهن وأطهرهن، كيف لا يكن كذلك، وهن زوجات أفضل الخلق وأطهرهم صلى الله عليه وسلم والله تعالى، وقد قال الله في كتابه: {والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات}.

حديثنا اليوم عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها (29 ق. هـ- 51هـ).

وكان للسيِّدة ميمونة رضي الله عنها مكانتها بين أُمَّهات المؤمنين؛ فهي ابنة (هند بنت عوف)، إحدى السابقات إلى الإسلام، وأخواتها أُمِّ الفضل لبابة الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب ثاني امرأة أسلمت بعد السيدة خديجة رضي الله عنها وتبعها بعد ذلك أخواتها فأسلمن جميعًا

ولبابة الصغرى زوجة الوليد بن المغيرة وأم خالد بن الوليد، فالسيدة ميمونة خالة عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم.

أما أخواتها لأمها فهن: 1-أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب.2- سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب. 3-سلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب بن منبّه.

قال صلى الله عليه وسلم عنها وأخواتها: ((الأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ: مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ، وَأُمُّ الْفَضْلِ بنتُ الْحَارِثِ، وسَلْمَى امْرَأَةُ حَمْزَةَ، وَأَسْمَاءُ بنتُ عُمَيْسٍ هِيَ أُخْتُهُنَّ لأُمِّهِنَّ)).

وفي السنة السابعة دخل صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة معتمرين، وطاف بالبيت العتيق بيت الله الحرام. ورأت رسول الله وهو يعتمر فملأت ناظريها به حتى استحوذت عليها فكرة أن تنال شرف الزواج منه صلى الله عليه وسلم وأن تصبح أماً للمؤمنين، فأفضت بأمنيتها إلى أختها أم الفضل، وحدثتها عن أمنيتها، فلم تكتم أم الفضل الأمر عن زوجها العباس فأفضت إليه بأمنية أختها ميمونة، فأفضى للرسول الكريم بأمنية ميمونة، فبعث رسول الله ابن عمه جعفر بن أبي طالب ليخطبها له، وما أن خرج جعفر من عندها، حتى ركبت بعيرها وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أن وقعت عيناها عليه صلى الله عليه وسلم حتى قالت: (البعير وما عليه لله ورسوله) فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل تبارك وتعالى: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} [الأحزاب: 50]، وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم.

أقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة ثلاثة أيام، فلما أصبح اليوم الرابع، أتى إليه صلى الله عليه وسلم نفر من كفار قريش، وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعد أن انقضى الأجل فأتم عمرة القضاء، فقال صلى الله عليه وسلم: ((وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه؟! فقالوا: لا حاجة لنا بطعامك، فاخرج عنا. فخرج صلى الله عليه وسلم ، فلحقت به إلى سَرِف، فدخل بها صلى الله عليه وسلم في هذه البقعة المباركة، وأصدقها أربعمائة درهم، وسماها ميمونة بعد أن كان اسمها برة، شأنها في ذلك شأن أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها، والتي كان اسمها أيضاً (برّة)، فغيّره عليه الصلاة والسلام إلى جويرية.

دخلت رضي الله عنها البيت النبوي وهي لم تتجاوز السادسة والعشرين. وبقيت تحظى بالقرب منه صلى الله عليه وسلم وتتفقه بكتاب الله وتستمع الأحاديث النبوية منه صلى الله عليه وسلم، وظلت مكانتها رفيعة عنده صلى الله عليه وسلم حتى إذا اشتد به المرض نزل في بيتها، ثم استأذن صلى الله عليه وسلم لينتقل إلى بيت عائشة ويمرض في بيت أحب زوجاته.

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول عن السيدة ميمونة إنها والله كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم وكان ذلك نتاج تربية الرسول صلى الله عليه وسلم

توفيت -رضي الله عنها- في عام إحدى وخمسين، ولها ثمانون عام، وتوفيت (بسَرف) وهو المكان الذي دخل فيه صلى الله عليه وسلم بها.

يقول يزيد بن الأصم ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد فقالت أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة فماتت رضي الله عنها قلت وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح، وصلَّى عليها ابن عباس، ودخل قبرَها هو ويزيد بن الأصم وعبد الله بن شداد بن الهاد، وهم أولاد أخواتها، ونزل معهم عبيد الله الخولاني، وكان يتيما في حجرها

وبعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، عاشت ميمونة رضي الله عنها حياتها في نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة والتابعين؛ لأنها كانت ممن وعين الحديث الشريف وتلقينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت من المكثرات لرواية الحديث والحافظات له، حيث أنها روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستاً وسبعين حديثاً .وعكفت على العبادة والصلاة في المسجد النبوي.

وكانت حريصة أشد الحرص على تطبيق حدود الله، ولا يثنيها عن ذلك شيء من رحمة أو شفقة أو صلة قرابة، فيحكى أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها، فوجدت منه ريح شراب، فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين، فيجلدونك، لا تدخل علي أبدا. وهذا الموقف خير دليل على تمسك ميمونة رضي الله عنها بأوامر الله عز وجل وتطبيق السنة المطهرة فلا يمكن أن تحابي قرابتها في تعطيل حد من حدود الله.

تلك هي أمنا وأم المؤمنين أجمعين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها، آخر حبات العقد الفريد، العقد النبوي الطاهر المطهر، وإحدى أمهات المؤمنين اللواتي ينضوين تحت قوله وتعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب:33].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين